

المكتشفون العظام

سقراط

بقلم
سيد تقي سيد حسين الموسوي
حفظه الله تعالى

المكتشفون العظام

سقراط

بقلم

سيّد تقي سيّد حسين الموسوي

حفظه اللّه تعالى

www.taqimusawi.com

0096899419461

صندوق البريد ٩٢٠

الرمز البريدي ١١٤

سلطنة عُمان

بسم الله الرحمن الرحيم

العرفان بالجميل

أنا مدين جدًّا في كتبي الأخيرة، وعلى الخصوص هذا الكتاب «المكتشفون العظام»، وكتبي المتعاقبة من «أسرار النفس البشرية». وأيضًا كتبي السابقة «القوى الكونية» و «هكذا تكلّم الإمام جعفر الصادق عليه السلام» و «ورفعناه مكانًا عليًّا» و«بوذا ونور الملكوت» و«هكذا تكلّم الله على لسان داود» و «هكذا ناجى داود ربه» و «كتاب محاورتي مع الشيخ علي المياحي» و «كتاب المباني الأساسيّة للطريقة الأويسيّة» الذي أُسّس بناءً على أسئلته، ذلك للسيد محمد الشوباصي من سوريا، حيث زوّدني بالمراجع القيّمة وساعدني كثيرًا في إتمام كتبي ومراجعتها وتصميمها ونشرها إلكترونيًّا عن طريق مواقع التواصل الاجتماعي والإنترنت. فالشكر له موصول لما آثرني به من خدمات قيّمة لا أنساها، وأسأل الله العليّ القدير أن يوفّقه في حياته في هذه الدنيا وفي الآخرة إنّه سميع مجيب الدعاء.

وأيضًا أشكر زهير من دبي في الإمارات العربيّة المتحدة وجهاد من البحرين لوضع موقع إلكتروني لكتبي، ولا أعرف حقيقة كيف أشكرهما على مأثرة الإيثار التي يتحلّان بها رغم مشاغلهما الكثيرة. فقد ساعداني كثيرًا في نشر كتبي وسهّلا للقارئ العربي الوصول إلى هذه الكتب. فالشكر موصول لهما إلى الأبد وأتمنّى لهما من كلّ قلبي التوفيق في الدنيا والآخرة.

المقدمة

كان "سقراط" قد أقصى نفسه عن العادات السيّئة لليونان القديمة، ولم يكن يؤمن بالآلهة الأولمبيّة، لأنه كان على دين الموحّدين.

في حين أنه لا تزال حقيقة أن "سقراط" هو مؤسّس الفلسفة الغربية الحديثة حقيقة يعلمها الجميع إلا القليل، وحقيقة يتمّ تدريسها بشكل شائع، وقد بلغ الأمر أنه يشار إلى الفلاسفة الذين سبقوه باسم فلاسفة ما قبل "سقراط".

وغالبًا ما يشير "سقراط" إلى الإله بصيغة المفرد، لا بصيغة الجمع، كما أنه رفض بشدّة هيكل البانثيون الإغريقي المكرّس للآلهة من الذكور والإناث، ولم يستشهد بهم إلا كأمثلة لتوضيح ما يتّصفون به من ضلال وخطأ في التفكير.

هكذا كان سقراط، وسوف يتّضح لك كل التفاصيل إذا واصلت قراءتك لهذا الكتاب إلى آخره.

ثم إن هذا الكتاب هو من المجموعة الجديدة التي بدأت بها باسم (المكتشفون العظام)، وقد أصدرت إلى الآن ثلاثة كتب من هذه المجموعة، ألا هي: كتاب أرسطو، وكتاب الإمام جعفر الصادق عليه السلام، وكتاب الإمام علي عليه السلام.

إلا أن بعض الناس لم يقرؤوا كل هذه الكتب، ولذلك يتساءلون ما هي مصادر الكتاب ؟ ولماذا كتبت هذه المجموعة ؟

لذلك اضطررت أن أكرّر في هذا الكتاب ملخّصًا لما ذكرت في مقدّمة كتاب أرسطو، كي يفهم الناس الظروف التي تحيط بمصادر الكتاب والغرض من كتابته.

إن الأنبياء لهم إطّلاع على المعاني السامية في هذا الوجود، والتي تغيب عن مستوى أفكار الناس، ولذلك يسمّونها "الغيبيّات". ولأن الأنبياء لا بدّ لهم من إقامة الجسور مع الناس في مختلف مستوياتهم الفكريّة، فلا مناص من أن يبيّنوا ويوضحوا المعاني السامية بالأمثال العينيّة التي يراها الناس في حياتهم اليومية.

فالله سبحانه وتعالى أورد كثيرًا من الأمثال في القرآن الكريم لتقريب المعاني السامية إلى أذهان البشر.

وأيضا لنبيّ الله عيسى عليه السلام موعظة تسمّى موعظة الأمثال، غير الأمثال الكثيرة التي كان يضربها للناس، لتقريب المعاني إلى الأذهان.

فأنا أقتبس منه الآن (موعظة الأمثال) وذلك لمستوى الجمهور، وأيضًا (تفسير موعظة الأمثال) وذلك لمستوى الحواريّين.

- موعظة الأمثال:

عندما كان عيسى يمشي على ساحل بحر الجليل، وإذا بجمهور عظيم من الناس قد تجمّعوا على الساحل لسماع كلامه. فركب قاربًا صغيرًا وأرساه قرب الساحل، بحيث يستطيع الناس سماع كلامه. فاقتربوا جميعهم إلى البحر، وجلسوا على الساحل، ينتظرون كلامه.

فتكلّم عيسى قائلًا: ذهب مزارع لبذر البذار. وعندما كان ينثر البذور، سقطت بعضها على الطريق العام، فداستها أقدام المارّة، وأكلت منها الطيور. وسقطت بعضها على الأحجار، وعندما نبتت احترقت تحت الشمس، لفقدانها الرطوبة. وسقطت بعضها وسط سياج الأشواك، وعندما نمت خنقتها الأشواك. وسقطت بعضها على الأرض الخصبة، فأثمرت ثلاثين ضعفًا بل ستين ضعفًا بل مئة ضعف.

وقال عيسى ثانية: كان هناك أب طيّب، وربّ أسرة حنون، زرع بذورًا طيّبة في حقله. وكان يحرس الحقل عبيد مخلصون. وعندما ناموا تسلّل عدوّ الأب الطيّب، وألقى بذور العوسج والحنظل على البذور الطيّبة. وعندما نبت القمح، نبتت في وسط القمح، كمّيّات كبيرة جدًّا من العوسج والحنظل.

فأتى العبيد إلى الأب الطيّب وقالوا: يا مولانا أما زرعت بذورًا طيّبة في حقلك ؟ إذن من أين نبتت كمّيّات كبيرة جدًّا من العوسج والحنظل في وسط القمح ؟ فأجاب الأب الطيّب: أنا زرعت البذور الطيّبة، بيد أن الحرّاس ناموا، فتسلّل عدوّي إلى الحقل، وزرع بذور العوسج والحنظل على بذور القمح الطيّبة.

فقال العبيد: هل تسمح لنا أن نقتلع العوسج والحنظل من وسط القمح ؟

أجاب الأب الطيّب الحنون: لا تفعلوا ذلك، لئلّا يُقتلع القمح الطيّب سهوًا من غير عمد. ولكن انتظروا حتى وقت الحصاد، وعندئذ اسحبوا العوسج والحنظل من وسط القمح، وألقوها في النار حتى تحترق، واجعلوا غلال القمح الطيّب في صومعتي.

وتكلّم عيسى مرّة أخرى قائلًا: ذهب مزارعون كثر إلى السوق، لبيع محصولهم من التين. بيد أنهم حين وصلوا إلى السوق، وجدوا أن الناس يبحثون عن الأوراق الجميلة، بدل التين الطيّب. لذلك فإن المزارعين لم يتمكّنوا من بيع محصولهم من التين.

فقام أحد الأشرار وقال: لا جرم سأصبح غنيًّا. ثم دعا ولديه وقال لهما: انطلقا واجمعا كميات كبيرة جدًّا من الأوراق مع التين الفاسد. فباعوا بضاعتهم مقابل الذهب والفضة، لأن الناس انجذبوا بقوّة إلى الأوراق، وشروها فرحين. فأكل الناس التين الفاسد، ومرضوا بشكل فظيع.

وقال عيسى ثانية: كان هناك رجل يمتلك ينبوعًا من الماء، وكان يعطي الماء لجيرانه، كي يغسلوا ملابسهم الوسخة، بيد أن الرجل نفسه سمح لملابسه أن تبقى نتنة متعفّنة.

وتكلّم عيسى مرّة أخرى قائلًا: انطلق رجلان لبيع التفاح. وكان أحدهما يبيع قشور التفاح مقابل الذهب والفضة، وكان لا يعتني بجودة التفاح. بيد أن الثاني كان يريد بيع تفاحه في مقابل خبز يسير لقوت سفره. ولكن الناس كانوا يشترون قشور التفاح مقابل الذهب والفضة، ولا يعتنون بالرجل الثاني، بل كانوا يحتقرونه، على الرغم من أنه كان حاضرًا لبيع تفاحه الجيد برغبة واشتياق.

وهكذا تكلّم عيسى في ذلك اليوم إلى الجمهور بالأمثال. وبعدما صرف الناس وسرّحهم، ذهب في معيّة حواريّيه إلى نايين، البلدة التي أحيي فيها ابن الأرملة. وهنالك ضيّف الإبن وأمّه عيسى وخدماه.

٢- تفسير موعظة الأمثال:

اقترب الحواريّون من عيسى وسألوه: أيها المعلّم أخبرنا معاني الأمثال التي ضربتها للناس.

أجاب عيسى: إن ساعة صلاة المغرب قد اقتربت، فلذا سأخبركم معاني الأمثال بعد الصلاة.

وبعد الصلاة اقترب الحواريّون من عيسى فقال لهم: الرجل الذي ينثر البذور على الطريق العام وعلى الأحجار وعلى الأشواك وعلى الأرض الطيّبة، هو الذي يبلّغ كلام الله، الذي يسمعه عدد كبير من الناس.

إن كلام الله يقع على الطريق العام، عندما يسمعه البحّارون والتجّار، فينسونه بفعل الشيطان، بسبب رحلاتهم الطويلة، وتنوّع الأمم التي يتعاملون معها.

وإن كلام الله يقع على الأحجار، عندما يسمعها جلساء الأمراء، فلا يستوعبونها، بسبب قلقهم وانشغال بالهم الكبير بخدمة الأمراء. فهم رغم تذكّرهم لهذه المواعظ، إلّا أنهم ينسونها، فور تعرّضهم للمحن والبلايا والخطوب والشدائد، نظرًا إلى أنهم لا يراودهم الأمل في رحمة الله، لخدمتهم غير الله.

وإن كلام الله يقع وسط الأشواك، عندما يسمعها أولئك الذين يعيشون في بحبوحة من العيش، وعلى الرغم من أن كلام الله يؤثر فيهم ويجتذبهم، إلّا أن الشهوات الجسدية، حينما تزداد، تخنق بذور كلام الله الطيبة، لأن التسلية الشهوانية تتسبّب لهم في نبذ كلام الله وراء ظهورهم.

وإن كلام الله يقع على الأرض الخصبة الطيّبة، عندما يسمعه أولئك الذين يخشون الله، فتنبت فيهم ثمرة الحياة الأبديّة. الحق أقول لكم: عندما يخشى الإنسان الله، فإن كلام الله في كل الأحوال يثمر فيه.

أما الأب الطيّب وربّ الأسرة الحنون، فهو الله حقًّا أبو المخلوقات، لأنه خلق المخلوقات جميعهم. ولكنه ليس أبًا بمعنى الأب في الطبيعة. فهو الله الملك الحقّ، يزرع بذر كلامه في حقل الجنس البشري. ولأن المعلّمين مهملون في تعليم كلام الله، بسبب انشغالهم بمشاغل الدنيا، فإن الشيطان يتسلّل إلى قلوب الناس، ويزرع الأخطاء المختلفة، التي منها ينشأ عدد لا يحصى من مذاهب العقيدة الفاسدة.

فالأنبياء والأوصياء والأئمة الطاهرون والعرفاء وأولياء الله الصالحون والقدّيسون يصرخون قائلين: يا رب ألم تعط الناس العقيدة الحقة ؟ إذن من أين أتى هذا العدد الذي لا يحصى من الأخطاء ؟

أجاب الله تعالى: لقد أعطيت الناس العقيدة الحقة، بيد أن الشيطان تسلّل خلسة إلى قلوبهم، وزرع الأخطاء، كي يبطل ناموسي وقانوني ويعدمه، بسبب انصياع الناس واستسلامهم للباطل والزهو والعُجْب والغرور والخيلاء.

وقال القدّيسون: يا رب اسمح لنا أن نقشع هذه الأخطاء ونبدّدها، بإهلاك الناس وإفنائهم.

أجاب الله: لا تفعلوا ذلك، لأن المؤمنين لهم صلة القرابة الوطيدة مع الكافرين، بحيث أن المؤمنين سيفنون، إذا أبيد الكافرون وأهلكوا. ولكن انتظروا إلى يوم القيامة، حينما يجمع ملائكتي الكافرين، ويلقون بهم وبالشيطان في نار الجحيم. في حين أن المؤمنين الصادقين سوف يأتون إلى ملكوتي.

ومن المؤكّد أن الكثيرين من الكافرين سيلدون الأبناء المؤمنين، ولأجلهم ينتظر الله، كي يتوب المخطئون ويندموا على آثامهم.

أما أولئك الذين يبيعون محصولهم من التين الطيّب، فهم المعلّمون الصادقون، الذين يعظون العقيدة الحقة، بيد أن أهل الدنيا الذين تسرّهم الأكاذيب، ينشدون أوراق الكلمات الجميلة، وكلام المداهنة والتمليق والنفاق والمدح والإطراء من معلّميهم.

ونظرًا إلى ذلك، يقوم الشيطان بمعيّة ولديه الجسد والحواسّ، ويأتي بكميات كبيرة من الأوراق، أي كميات من متاع الدنيا وزينتها وزبرجها، كي يغطّوا بها آثامهم، وبذلك يمرض الإنسان، ويستعدّ للهلاك الخالد، وللنار التي هم فيها خالدون.

أما الرجل الذي يمتلك ينبوعًا من الماء، ويهب الماء لجيرانه، كي يغسلوا ملابسهم الوسخة، بيد أنه يسمح لملابسه أن تبقى نتنة متعفّنة، فهو المعلّم الذي يعلّم الآخرين التوبة والندامة، بيد أنه نفسه لا يزال باقيًا على الذنوب والمعاصي والآثام، ولا يتوب عنها ولا يندم عليها.

ما أشقى مثل هذا الإنسان ! يعلن بلسانه عقابه المناسب له، قبل أن تعلنه الملائكة !

ماذا لو وجد مخلوق على هذه البسيطة يكون عنده لسان فيل، بيد أن بقيّة جسده بحجم النمل، أما يكون مثل هذا المخلوق وحشًا غريب الخلقة ! بلى بالتأكيد. الحق أقول لكم: إن الذي يعظ الآخرين التوبة والندامة، في حين أنه بنفسه لا يندم على آثامه ولا يتوب عنها ولا ينيب، لأشنع وأمسخ وأفظع وأغرب خلقة من ذلك المخلوق.

أما الرجلان اللذان يبيعان التفاح: فالواحد منهما يعظ حبًّا في الله، ولا يداهن ولا ينافق ولا يتملّق، بل يعلّم التعاليم الإلهية بصدق وإخلاص، ولا يبتغي إلّا الكفاف من الرزق ومعيشة الرجل الفقير. بحق الحيّ الذي لا يموت والذي نفسي بيده، إن مثل هذا الرجل لا يعبؤ به أهل الدنيا، بل على العكس يحتقرونه ويستخفّون به.

أما الرجل الثاني الذي يبيع قشور التفاح مقابل الذهب والفضة، ويرمي بلباب التفاح بعيدًا، فهو الذي يعظ الناس، كي يسرّهم ويفرحهم، بدل أن ينبّههم من سباتهم باللوم والتوبيخ والتعنيف. وبنفاقه ومداهنته وتملّقه هذا، يدمّر ويفسد روح مستمعيه، الذين يتبعونه ويحتذون به، ويستسيغون مداهنته وتمليقه ونفاقه. يا ترى كم من الناس هلكوا لهذا السبب[1]!

---

[1]: من كتابي هكذا تكلم عيسى عليه السلام.

ولا يخفى عليك ما لنبيّ الله إدريس ﷺ من أمثال، أوردتها في كتابي (أسرار النفس البشريّة) بكلّ أجزائها. ففي فجر عهد الإنسان المتحضّر في زمن إدريس، في عهد ما قبل طوفان نوح، كانت الاصطلاحات اللغوية لا زالت قليلة، فما أكثر ما عبّر نبيّ الله إدريس هذه المعاني السامية بأمثال عينيّة !

كانت الحياة في زمان الأنبياء بسيطة جدًّا، وكان لا بد للأنبياء من ضرب الأمثال من الحياة البسيطة التي كان الناس يعيشون فيها.

إلّا أن هناك تطوّرات كبيرة حدثت في الحياة البشرية منذ ذلك الحين. فمن ناحية أن رسالات الأنبياء لم تتوقف، وهذه الرسالات مستمرّة في العرفاء لكي يبيّنوها ويوضحوها للناس، ومن ناحية أخرى تطوّرت الحضارات البشرية بتطوّر العلوم الطبيعية، وعلى الأخصّ منذ القرن السابع عشر، حيث بدأ التطوّر العظيم في علوم الفلك، من كوبرنيك إلى غاليليو إلى كبلر وإلى نيوتن، ثم بدأ التطوّر في علوم الفيزياء والكيمياء منذ القرن الثامن عشر.

ثم انقلبت حياة البشر الحضارية رأسًا على عقب بظهور التلغراف والكهرباء والمصباح المتوهّج والتليفون والتسجيلات الصوتية والسينما والراديو والتلفزيون وغيرها.

وأصبح الإنسان يعيش في مستوى آخر من الحضارة تختلف جذريًّا عن الحضارات التي سبقتها، فأصبح النور يعمّ المنازل والمدن على الكرة الأرضية، وتوسّعت الاتّصالات بدءًا من التلغراف والتليفون إلى الأقمار الصناعية في الوقت الحاضر.

وبدأت الحياة المنزليّة تتغيّر بدءًا من عهد الراديو والتلفزيون إلى الإنترنت المتاح في الوقت الحاضر، وتغيّر نمط الحياة البشرية رأسًا على عقب.

وفي خضمّ هذه التطوّرات في الحضارة البشريّة تزايدت مجالات الأمثال لتوضيح المعاني السامية التي يعيشها الأنبياء والعرفاء. فصرنا بحاجة إلى موسوعة معارف للعلوم الطبيعية، وإلى سيرة المكتشفين العظام ومنجزاتهم، التي أسهمت في بناء هذه الحضارة الجديدة، حتى يكون مرجعًا مناسبًا لتوضيح المعاني الإلهيّة السامية.

فبدأت في هذا المشروع لتسهيل عمل العرفاء والأولياء لتوضيح هذه المعاني السامية، حتى يبقى الجسر قائمًا بينهم وبين المستويات الفكرية المختلفة عند البشر.

ومن بين عمالقة المساهمين الكبار الكثر في هذه الحضارة الجديدة، انتخبت المكتشفين العظام التالية أسماؤهم، حسب التسلسل التاريخي: سقراط وأفلاطون وأرسطو والإمام علي عليه السلام والإمام جعفر الصادق عليه السلام ونصير الدين الطوسي وابن الشاطر وكوبرنيك وكبلر وغاليليو وهيوجنس وابن النفيس ووليام هارفي ونيوتن ولافوزيه وجيمس واط وفاراداي وتيموني وباستور وماكسويل واديسون ورونتغن وبكريل ومدام كوري وهنري بوانكاريه وآينشتاين ورذرفورد والأخوان رايت وماركوني وبيرد.

وسوف أخصّص كتابًا لكلّ واحد من هذه الأسماء الكبار، والذين ينتمون إلى مجموعة المكتشفين العظام، حيث استقيت المعلومات من كتبي: أسرار النفس البشريّة، وهكذا تكلّم عيسى عليه السلام، ووحدة الإرادة في الوجود، وهكذا تكلّم الإمام جعفر الصادق عليه السلام، والقوى الكونيّة، وأيضًا مصادر الإنترنت المتاحة.

قوة الرتق وقوة الفتق

ولقد ذكرت أن "سقراط" قد أقصى نفسه عن العادات السيّئة لليونان القديمة، ولم يكن يؤمن بالآلهة الأولمبيّة، لأنه كان على دين الموحّدين. وذكرت أنه كان غالبًا يشير إلى الإله بصيغة المفرد، لا بصيغة الجمع، كما أنه رفض بشدّة هيكل البانثيون الإغريقي المكرّس للآلهة من الذكور والإناث، ولم يستشهد بهم إلا كأمثلة لتوضيح ما يتّصفون به من ضلال وخطأ في التفكير. وفي نفس الوقت هو مؤسّس الفلسفة الغربية الحديثة، حيث يتمّ تدريس ذلك بشكل شائع في المدارس الغربيّة، وقد بلغ الأمر أنه يشار إلى الفلاسفة الذين سبقوه باسم فلاسفة ما قبل "سقراط".

وللجمع بين هذين المتناقضين في الفكر الغربي، حيث أخذوا الفلسفة من سقراط ولم يأخذوا دين التوحيد، أرى لزامًا عليّ أن أخاطبهم بهذه المقالة.

يقول (هوجان): وهذا معناه بأننا اليوم إذا ترقّبنا الكون عن كثب، وانتظرنا عدة مليارات من السنين رأينا العجب العجاب، بأن كل شيء حوالينا يتطاير بعيدًا عنّا بسرعة أكبر وأكبر، في ظاهرة من التفتّت والدمار الكامل. وفي نهاية المطاف نبقى وحيدين فريدين في هذا الكون.

بالإضافة إلى هذه التنبّؤات المروعة والمتجهّمة، فإن (الطاقة الداكنة) تسبّب قلقًا وإزعاجًا للفلكيين، الذين يجب عليهم الآن أن يتأقلموا مع هذه النظرة الجديدة الغريبة الشاذة، والتي هي غير متوقّعة وخارجة عن المألوف للكون. وسابقًا كان عليهم أن يقبلوا فكرة (المادة الداكنة)، والتي على الرغم من ثبوتها الآن بأنها تفوق بقدر كبير المادة العادية في الكون عددًا، إلا أنها لم تكتشف أبدًا في أيّ مختبر. والآن جاء دور طاقة غير

معروفة والتي تحكم الكون وتهيمن عليه وتتسبّب في توسّعه، ما زاد الطين بلة وزاد الضرر والخسارة إهانةً وتحقيرًا.

لا أعرف لماذا كل هذا القلق من (هوجان) وغيره من العلماء والفلكيين. فليعوا وليعلموا بأن **الإنسان نموذج مصغّر عن الكون**. فكل شيء في الكون تجده في هذا النموذج. ولأن الإنسان بمقدوره معرفة نفسه بالكشف الوجدانيّ، ولأن كل القوى الموجودة فيه هي موجودة فعلًا في الكون، أو بالأحرى كل القوى الموجودة في الكون إنما هي موجودة في الإنسان (ولكن بشكل مصغّر)، فإن معرفة نفسه سوف تسهّل عليه معرفة الكون أيضًا.

أليس الإنسان جزءًا من هذا الكون ؟ هل من المعقول أن توجد (القوة الداكنة) في الكون ولا توجد في الإنسان ؟ أم هل من المعقول أن توجد (المادة الداكنة) في الكون ولا توجد في الإنسان ؟

فإذا أردت سبر أغوار هذه المجهولات في الكون، فإن سبر أغوارها في نفسك أسهل وأيسر. لأنك تستطيع استشعارها ومراقبتها في نفسك، وترى كيف تعمل هذه القوى فيك وكيف تتصرّف. فإن بمقدورك أن تفهم نفسك وتعرفها وتستوعبها، ولكن فهم الغير ليس بهذه السهولة. إن نفس هذه القوى المجهولة تعمل في الإنسان كما تعمل في الكون.

فهناك قوّة فيك تنمّيك، ولنسمّها (قوة الرتق)، فقد عملت بشكل دؤوب حثيث لتكوين جنينك في رحم أمك. فقد صوّرتك وأنت في الرحم بصورة سويّة، وبشكل فريد من نوعه في الكون كله، يحدّد هويّتك بالذات، ولا يشترك معك في هذه الهويّة أيّ موجود

آخر من موجودات الكون، التي هي على مليارات المليارات من الأشكال والصور، التي لا تعدّ ولا تحصى.

وخلقت فيك الدم السائل، وجعلت فيك العروق والشرايين، وجعلت فيك قلبًا يدقّ دقّاته ـ ربما تصل دقّاته إلى حوالي مليار دقة في طول حياتك ـ والتي عملت من اللحظة الأولى بتغذيتك ليل نهار، وتزويدك بالدم عبر الشرايين والعروق ـ والتي يصل طولها إلى أربعة أضعاف طول محيط الكرة الأرضية.

ثم كيف يواصل القلب دقّاته من تلقاء ذاته في هذه الفترة الطويلة من عمر الإنسان (حوالي مليار دقّة طوال عمر الإنسان) ؟ فإن ذلك من المجهولات التي لا يعرفها البشر. ثم أودعت (قوة الرتق) في هذا القلب عواطف ومعنويات عظيمة، وكأنه متّصل بالملأ الأعلى ـ وهو فعلًا كذلك ـ يستمدّ منه قوة كالقوة الكهربائية لمواصلة دقاته، وفيضًا متدفقًا من المعنويات طوال فترة عمر الإنسان.

وبقوة هذا الدم كوّنت في صورتك العينين والأنف والفم والشفتين والأذنين وغيرها الكثير، وكوّنت في عينيك حدقة جميلة مستديرة وأعطاها لونها وجمالها الجذاب. وكوّنت فيك اليدين والرجلين والأصابع وغيرها، وكوّنت في أصابعك خطوطًا عجيبة غريبة تحدّد هويّتك بالذات، بمعنى أنها فريدة من نوعها في الكون كله، ولا يشترك أيّ مخلوق من المخلوقات معك في ماهيّة هذا النمط من الخطوط.

وكوّنت فيك البشرة والشعر وأعطاهما لونهما، وكوّنت فيك الكبد والكلية والطحال والمعدة وغيرها الكثير. ثم برمجت لكل واحدة منها برامجها ووظائفها. ثم جعلت في العينين قوة الإبصار وفي الأذنين قوة السماع وفي الأنف قوة الشم وفي الفم والشفتين واللسان قوة التذوق وفي البشرة والأصابع قوة اللمس.

ثم الأهمّ من كل ذلك أن (قوة الرتق) خلقت فيك المخ ودماغ الرأس، وجعلت فيه ذكاءك ونباهتك وشخصيتك وعقلك وأفكارك الفذة وعبقريتك. وبقوة المخ والعقل تستكشف الكون والأفلاك والنجوم والمجرّات، على بعد أكثر من ١٢ مليار سنة ضوئية. وبقوة المخ والعقل تصنع المختبرات الفضائية العملاقة ـ سواء البصرية منها والتي تعمل بالأشعة السينية وأشعّة جاما وغيرها.

ثم بقوة المخ والعقل تطلقها إلى الفضاء بطاقات دفع كوّنتها في مختبراتك، وبقوة المخ والعقل زوّدت فيها برامج الحاسوبات، والتي لم يكن ممكنًا لولا هذا المخ والعقل الذي صنعته (قوة الرتق)، والتي هي مجهولة ولا تعرف عنها شيئًا، ولا تبذل جهدًا لاستكشافها، لا لسبب إلّا لأنها تتعلّق بك، والذي افترضته من صنعك، لا من صنع هذه القوة العظيمة المجهولة لديك. وافترضته من المسلّمات المفروغ منها بأن مخك وما يتضمّنه من عقلك الكبير وعبقريتك الفذة إنما هو (أنت) ولم يخلقه أحد.

أليس حريًّا أن تتدبّر هذه القوة العظيمة التي خلقت مخك وذكاءك وعبقريتك الفذة، ثم نمّته في عهود طفولتك وفتوتك وكهولتك وشيخوختك ؟ علمًا بأن المخ ينضج في كهولتك وشيخوختك وينمو ويقوى إذا استعملته الاستعمال الصحيح.

نعم إن (قوة الرتق) خلقت فيك المخ ودماغ الرأس، وخلقت فيك شبكة معقّدة من الأعصاب متّصلة بالمخ، وهي شبكة الاتصالات في بدنك، تعمل بشكل أتوماتيكي، لحماية البدن وغيرها من الوظائف. فإذا تهدّد شيء بدنك أو أيّ نقطة منه كانت الأعصاب بالمرصاد، وأبلغت الخبر فورًا إلى المخ. ثم يصدر المخ أوامره، عن طريق هذه الشبكة العجيبة، إلى أعضاء البدن المختصّة لدفع هذا العدوّ الطارئ.

وخلقت فيك (قوة الرتق) العظام والعضلات والأنسجة، حتى تستطيع المشي والجري بأرجلك المرنة، والجلوس على مقعدك وأريكتك المريحة، والبطش بيديك وتناول كل شيء بأناملك المرنة. وخلقت فيك الأسنان واللسان حتى تستطيع قضم الطعام والتلذذ به، وحتى تستطيع الكلام، وهو ما يميّزك عن الحيوان. فما أعظم هذه النعم وما أروعها !

وليس أقلّ أهمّية من ذلك أن (قوة الرتق) خلقت فيك الجينات، وأودعها جميع صفاتك الخلقية والخلقية، من صحتك وعافيتك، ومن نعمة قابليات الأنفاس والنوم الهنيئ وشرب الماء الزلال وأكل الأطعمة الطيبة اللذيذة وممارسة الجنس اللذيذ، وما ينتج عنها من نعمة الأولاد ـ وما أعظمها من لذة ـ ومن قدرة على جمع الأموال، وهي كامنة في جيناتك (التي خلقها خالق لا تعرفه) ، ومن نعم لا تعدّ ولا تحصى، تتذوّق بها من متع الدنيا المادية والمعنوية، ومن صفات الأخلاق الحسنة والنبل والأمانة والتفاؤل وغيرها، ومن شخصيّة فذة والعيش الكريم في هذا العمر القصير.

تدبّر قليلًا عظمة هذه الطاقة العظيمة التي خلقت جيناتك المجهرية، والتي لا ترى بالعين المجرّدة، بكل ما فيها من قابلياتك وإيجابياتك وسلبياتك ! ثم أخرجتك إلى هذه الحياة سليمًا معافى. ثم عملت في طفولتك بشكل دؤوب، وسبّبت النموّ السريع للطفل. ثم عملت حثيثًا خلال فتوتك ومراهقتك في نموّك الجسدي إلى السن الخامس والعشرين، والذي يقول العلماء بأنه أقصى سن النموّ الجسدي، وفي نضجك ونموّك الروحي والعاطفي والمعنوي إلى السن الأربعين.

علمًا بأن سنّ الأربعين ذكره الله تعالى[٢]: ﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾.

في هذا السنّ يتنبّه المرء عادة إلى نفسه، وإلى نعم الله سبحانه وتعالى التي لا تعدّ ولا تحصى، والتي أغدقها عليه بجوده وكرمه، فينفتح إلى الملأ الأعلى، ويتمتم بترانيم الشكر في أذني خالقه، ويسأله المزيد من نائله، وخزائن عطائه وحبائه، فإنه سبحانه لا يثلمه[٣] العطاء، ولا ينقصه الحباء، ولا يستنفده سائل، ولا يستقصيه نائل[٤]. وبهذا الاتصال المبارك تهتزّ صحراء حنينه في قرارة سريرته.

وإن نشب به ظفر جارح من أظفار الدهر، أو كابد حالة من حالات اليأس والحزن، أو عانى ألمًا من آلام الجسم والنفس ما يعجز عن احتماله، أو قاسى من نكبات الدهر وأرزائه ما يخرج احتماله عن طوق البشر، أو عدت عليه عوادي الدهر، أو عالج ما عالج من الهموم والآلام، أو تجرّع نغب التهمام أنفاسًا[٥]، وضعف كاهله عن احتماله واحتمال أثقاله، أفضى إلى خالقه بخواطر نفسه، ووساوس قلبه، وسكب في كأسه القدسيّ دموعه وآلامه وضراعته ومناشدته، يكفكف على عتباته عبراته، ويسرّي عن نفسه، ويطلب السلوّ والراحة والتفرّج مما به، وعلى أجفانه ترتسم صلاة مرتفعة إلى خالقه، ويطير بأجنحته في أجواء السموات العلا وإلى الملأ الأعلى.

---

[٢]: [الأحقاف : ١٥].

[٣]: ثلم الإناء = كسر حرفه.

[٤]: إن جوده وكرمه لا يستنفد خزائنه.

[٥]: تجرّع جرعات الغصّة والحزن مرارًا وتكرارًا.

ثم إنها تخلق خلاياك وأنت تغطّ في نومك، وهي بعدد المليارات في كل ليلة. علمًا بأن الخلايا تموت في النهار عندما تجهد وتكابد ويصيبك التعب والإرهاق، وخصوصًا خلايا الجلد.

يقول الله تعالى[٦]: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَى أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

ففي الليلة الليلاء عندما يغطّ المرء في نومه، وينام ويتهاوى وينتثر[٧]، ويهيم في أقاص نائية، ويلفّ النوم أصداء فضائه بصمت أبيض، تتجمّع غيم برازخ الروح وتتراكم، لكي تشكّل الأنامل المباركة خلايا جديدة. فالليل الداجي والغسق الساجي يقوده إلى خزانة كنز الحياة، وفي جوّ الصمت الأبيض القدسيّ يتكوّن الغد في رحم الزمن.

أليس جديرًا أن تتدبّر قليلًا ما هو النوم وأيّ نعمة عظيمة وهبتك إياها هذه القوة العظيمة ؟ وما هي عملية خلق خلاياك، والتي تحدث حينما تكون نائمًا، ولا دور لك في نومك، ولا في عملية خلق خلاياك العجيبة الغريبة ؟ ثم لا دور لك البتة في كل ما صنعته وتصنعه لك (قوة الرتق) طوال حياتك.

أليس هذا شبيهًا (بقوة الجاذبية) التي عملت عملها مشكورة في تكوّن هذا الكون، ثم في حفظ النجوم والمجرّات، وفي حفظ مجرّتنا (درب التبانة) ومنظومتنا الشمسية والكواكب التابعة لها، وعلى الأخصّ الكرة الأرضية الجميلة التي نعيش عليها؟ حتى إذا بلغ الكون أشدّه بدأت القوة الثانية (الطاقة الداكنة) في هيمنتها على (قوة الجاذبية) وشرعت في عملية الفتق.

---

(٦): [الأنعام : ٦٠].

(٧): يتساقط متفرّقًا.

وفي الإنسان حينما يبلغ أشدّه تبدأ القوة الثانية، فلنسمّها (قوة الفتق) عملها ووظيفتها. وهذه القوة على الرغم من لطفها ورقتها إلا أنها متواصلة ومطّردة. فهي تبدأ عملها بالتدريج في تسبّب كهولتك ومن ثم شيخوختك، وفي تحلّلك التدريجي الظاهر للعيان. ثم تموت وترجع المادة العادية إلى أصلها ـ الماء إلى الماء والأملاح إلى الأملاح وهلمّ جرًّا.

إن قوتي الرتق والفتق موجودتان فيك طوال عمرك، وتتعاونان وتتعاقبان وتتبادلان الأدوار، على الرغم من أنهما تبدوان لعقولنا القاصرة بأنهما تتخاصمان. ففي مرحلة تكوّنك الجسدي والروحي تكون الهيمنة لقوّة الرتق، وبعد ذلك تلعب قوّة الفتق دورها بأحسن وجه، وتكون هي المهيمنة.

أما في العقل الغربي فإن كل القوى تتخاصم. لا ليس كذلك بل القوى تتبادل أدوارها وتتعاقبها. ولقد خلق الكون وخلقتا معه (قوة الجاذبية) و(القوة الداكنة) معًا. وكل يلعب دوره المقدّس في هذه الحياة. فكانت الهيمنة أولًا (لقوة الجاذبية) حتى يتكوّن الكون ويأخذ شكله الطبيعي.

ثم أخذت (القوة الداكنة) أزمّة المبادرة حينما بلغ الكون أشدّه واستوى. وظلّت القوتان تعملان وتتعاونان وتتبادلان الأدوار ولا زالت. فكما ترى فإن (قوة الجاذبية) لها هيمنتها الآن على المجرّات القريبة وشبه البعيدة. و(القوة الداكنة) لها هيمنتها الآن على المجرّات البعيدة جدًّا.

أما عند العرفاء الذين يتجاوزون التكاثر وينظرون مباشرة إلى لبّ الأشياء، فالقوتان هي في الحقيقة قوة واحدة، **وهي الإرادة التي تحكم الكون برمّته، وتدير شؤونه**

بقوانينها وقواعدها المحكمة من رتق وفتق، لأنهما من قوانينها الأساسيّة التي يخضع الكون برمّته لها.

أو بعبارة أخرى إن القوتين: قوة الرتق وقوة الفتق، هما في الواقع قوة واحدة وهي الروح. **يقول الإمام الصادق عليه السلام في مناظرته مع جابر بن حيان:**

"ولا مانع من تسمية الإرادة بالروح، لأن الإرادة والتجلّيات التي تنبع عنها بشكل عالم مشهود ومحسوس وملموس لا تختلف شيئًا عن الروح والجسم. **ولكن الملحد يتقبّل الإرادة والتجلّيات التي نتجت عنها أكثر من تقبّله للروح والجسم".**

أما (المادة الداكنة) فهي كامنة فيك، **وتكوّن ٨٧ بالمائة من وجودك الماديّ،** فهي لا ترى لا بالعين المجرّدة ولا بالأجهزة المتطوّرة، كما أن برازخ روحك لا ترى لا بالعين المجرّدة ولا بالأجهزة المتطوّرة. وهي لها وقعها الكبير في الكون، كما أن برازخ روحك لها وقعها الكبير في حياتك.

فإذا راقبت نفسك مراقبة دؤوبة تحسّ بوقع قوى البرازخ فيك، وكيف أنك ترزح تحت وطأتها. إن العلماء يتحدّثون عن الضغوط العصبيّة والفسيولوجية، وينسبونها إلى الجهاز العصبيّ، ولكن عند التشريح لا يجدون هنالك شيئًا غير شبكة من الأعصاب والأنسجة المنتشرة هنا وهناك في داخل البدن، ولا يستطيعون رؤية هذه الضغوط. غير أنك تحسّ وقعها، وترزح تحت وطأتها.

هذه هي قوى برازخ الروح التي لا يمكن رؤيتها، ولكنك تحسّ وقعها، وترزح تحت وطأتها. تماما كالمادة الداكنة في الكون، فإن المجرّات تقع تحت وقعها وترزح تحت وطأتها، بيد أنها لا ترى.

وهل تصوّرت يومًا أن روحك وبرازخ روحك وشخصيّتك وعينيّتك هي التي تبقى، بعد كلّ الدمار الذي يحصل لبدنك.

فأنا أتعجّب كيف يترقّب (هوجان) الكون عن كثب، لمدة مليارات من السنين، ليرى العجب العجاب من تطاير أطراف الكون وتفتته ودماره، ثم يقلق بشدّة وينزعج ويتضايق من هذا المصير المحتوم ؟

وهو لا يترقّب نفسه عن كثب، لبضع سنين فقط، (لا مليارات السنين) ـ ربما خمسين أو ستين أو سبعين سنة، أو ربما أكثر أو أقل من ذلك بقليل، ثم لا يقلق لنفسه ولا ينزعج ولا يتضايق. ولماذا لا يترقب عن كثب هيكله العظمي بعد موته بعد بضع سنوات فقط لا غير، ليرى العجب العجاب من تطاير أطرافه وتفتته ودماره الكامل ؟

إن العقل الغربي يخاف من الموت ويتهرّب منه ومن ذكرياته. وعدم ذكر الموت إنما يدلّ على هروبه وتهرّبه من الموت. إنه يخاف الموت لأنه لا يؤمن بالحياة بعد الموت. إنه لا يريد أن يواجه موته الوشيك، ويهرب من هذه الذكريات المريرة إلى أحضان ذكريات مريرة أخرى، ولكن بعد مليارات السنين، ويهرب من مصيره المحتوم الوشيك إلى مصير الكون في المستقبل السحيق، بعد مليارات من السنين.

إن مصير الكون كمصير الإنسان، خلق ثم أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه، ثم بلغ أشدّه، ثم استسلم لضعف ووهن تدريجيّ، كل ذلك بفعل قوتي الرتق والفتق شبيهة (بالقوة الداكنة).

يقول الفلكي (ريجارد اليس): أنا من المعجبين (بالمادة الداكنة) و(الطاقة الداكنة) كغيري من الناس، ولكني أراها مصدر قلقي وإزعاجي ومضايقتي، لأن هذا

الكون الذي نعيش فيه تحكمها ثلاثة أجزاء من المكوّنات الرئيسيّة، وفقط جزء مكوّن واحد، وهو المادة العادية، نستطيع فهمها واستيعابها ماديًّا.

وعندما نعلّم الطلاب في الجامعة فهم يتسائلون: ما هي المادة الداكنة ؟ نبقى مفحمين مبهوتين لأن لا أحد يعرف عنها شيئًا في الحقيقة. ويتساءلون ما هي الطاقة الداكنة ؟ فنظلّ مفحمين مبهوتين أكثر من الأول. وعلينا أن نوضح للطلاب الجامعيين بأن **٩٠ إلى ٩٥ من الكون تكوّنها هاتان المكوّنتان الرئيسيتان، واللتان لا أحد في العالم يستطيع فهمهما على حقيقتيهما**. وهذا لا يعتبر تقدّمًا علميًّا حقيقيًّا واقعيًّا !!!

ولماذا لا يتحلّى الفلكي (ريجارد اليس) بخلق التواضع الذي كان يتحلّى به (إسحق نيوتن)، وهو مكتشف (قانون قوة الجاذبية) ؟ وكان في الثمانينات من عمره حينما قال قولته الشهيرة: إني أشعر بأنني طفل صغير يلعب على رمال الشاطئ وأمامي محيط من المجهولات لا أعرفها.

ولماذا لا يعلّم طلابه الجامعيين نفس التواضع، ويخجل من أن يكون ٩٥ بالمائة من الكون مكوّنًا من قوة عظيمة مجهولة اسمها (القوة الداكنة) ومادة عظيمة مجهولة اسمها (المادة الداكنة) ؟

ولا أعرف ماذا يعني هذا الفلكي بالتقدّم العلمي الحقيقي الواقعي !!! إن أرقى الناس علمًا ومعرفة ذاك الذي وصل إلى مقام يرى فيه جهله المطلق عيانًا. وليس العلم رزمة من المعلومات نخزنها في ذاكرتنا أو في مقالاتنا وكتبنا. فإن جهاز التسجيل أولى بهذا النوع من العلم. بل العلم هو الفناء الوجداني في المعلوم.

وأرقى العلم هو حسن الخلق والتواضع، فلقد قال سيدنا عيسى عليه وعلى نبيّنا وآله أفضل التحية والسلام: «طوبى للمتواضعين فإنهم يشاهدون الله».

أما فهم هاتين المكوّنتين الرئيسيّتين فإنه أسهل بكثير في النموذج المصغّر ـ وهو الإنسان ـ كما سلف ذكره. فإن كانتا فيك ـ وهما فعلًا كامنتان فيك ـ فاعرف نفسك كما يقول سقراط الحكيم، أو كما يقول عيسى عليه السلام، أو كما يقول محمد نبيّ الإسلام صلّى الله عليه وآله وسلّم في حديثه المعروف: «من عرف نفسه فقد عرف ربه». فقد قرن معرفة النفس بمعرفة الربّ، وكأنهما شيء واحد، وهما فعلا شيء واحد. فإن عرفتها استوعبت القوى التي تكمن فيك، وفهمتها على أرض الواقع، وكيف تعمل وتسلك وتتصرّف، كما أسلفنا ذكره.

نبذة عن سقراط

سقراط فيلسوف وحكيم يوناني (٤٦٩ ق.م - ٣٩٩ ق.م):

فيلسوف يوناني كلاسيكي، ويعتبر أحد مؤسّسي الفلسفة الغربية، لم يترك سقراط كتابات، وجلّ ما نعرفه عنه مستقى من خلال روايات تلامذته عنه.

ومن بين ما تبقّى لنا من العصور القديمة، تعتبر حوارات "أفلاطون" من أكثر الروايات شموليّةً وإلمامًا بشخصيّة "سقراط".

بحسب وصف شخصيّة "سقراط"، كما ورد في حوارات "أفلاطون"، فقد أصبح "سقراط" مشهورًا بإسهاماته في مجال علم الأخلاق. وإليه تنسب مفاهيم السخرية السقراطية والمنهج السقراطي. ولا يزال المنهج الأخير مستخدمًا في مجال واسع من النقاشات، كما أنه نوع من البيداجوجيا (علم التربية)، التي بحسبها تطرح مجموعة من الأسئلة، ليس بهدف الحصول على إجابات فرديّة فحسب، وإنما كوسيلة لتشجيع الفهم العميق للموضوع المطروح.

إن "سقراط" الذي وصفه أفلاطون هو من قام بإسهامات مهمّة وخالدة لمجالات المعرفة والمنطق، وقد ظلّ تأثير أفكاره وأسلوبه قويًّا حيث صارت أساسًا للكثير من أعمال الفلسفة الغربيّة التي جاءت بعد ذلك.

وبكلمات أحد المعلّقين المعاصرين، فإن أفلاطون المثالي قدّم "مثلًا أعلى، جهبذًا في الفلسفة، قدّيسًا، نبيًا "للشمس- الإله"، ومدرّسًا أُدين بالهرطقة بسبب

تعاليمه". ومع ذلك، فإن "سقراط" الحقيقي مثله مثل العديد من قدامى الفلاسفة، يظلّ في أفضل الظروف لغزًا وفي أسوئها شخصيّة غير معروفة.

سقراط يلقّب أحيانًا بأنه أكثر الرجال حكمة في العالم القديم، فبعد أن عمل في الفنّ وقتًا قصيرًا، تحوّل إلى الفلسفة، وثبتت من فوره شهرته كمفكّر على جانب كبير من الإصالة والإبداع.

وقد ابتدع طريقة للتحقيق والتعليم هي كناية عن سلسلة من الأسئلة، تهدف إلى الحصول على تعبير واضح ومتماسك عن شيء يفترض أنه مفهوم ضمنًا من كلّ الكائنات البشريّة العاقلة.

وكان دائم السعي وراء الحقيقة، والاهتمام بجعل مشاكل الحياة المعقّدة أسهل على الفهم، ولتحقيق هذه الغاية كان مضطرًّا إلى مناقشة الكثير من المعتقدات والتقاليد المسلّم بها، الأمر الذي أكسبه الكثير من العداوات.

في حياة بيريكليس كان سقراط في أمان، لأن هذا السياسيّ الكبير كان معجبًا به كثيرًا، ولكن بعد وفاته شرع أعداء سقراط في الضغط عليه لكي يسحب معظم ما قاله، ولكن لم يقبل بذلك، واستمرّ بالعمل في الخطّ الذي رسمه، وما كان يعتقد أن الحاجة تدعو إلى مناقشته، وأخيرًا حكم عليه بتهمة إفساد الشبيبه. وحكم عليه بالموت بتجرّع سمّ الشوكران القاتل.

تعلّم أسس الفلسفة على يد الفاعوري، وطوّر نفسه إلى أن أمسى تحت الارض.

و لقد وردت التفاصيل الخاصّة بحياة سقراط من ثلاثة مصادر حديثة وهي حوارات كل من "أفلاطون" و"زينوفون" , الاثنان من أنصار "سقراط" ومسرحيّات "أريستوفانيس".

وقد وصفه بعض تلاميذه، بما فيهم "إيريك هافلوك" و"والتر أونج"، على أنه مناصر لأساليب التواصل الشفوية،حيث وقف أمام الإسهاب غير المقصود الذي تتّصف به الكتابة.

وفي مسرحيّة السحب التي قام "أريستوفانيس" بتأليفها، وصف "سقراط" على أنه مهرّج يعلّم تلاميذه كيف يتملّصون من الديون. وعلى الرغم من ذلك، فإن معظم أعمال "أريستوفانيس" تتّصف بأنها أعمال تحاكي بسخريّة أعمال المؤلّفين الآخرين. ومن ثم، قد نسلّم بأن هذا الوصف لم يكن موضوعيًّا وواقعيًّا أيضًا.

وفقًا لما ذكره "أفلاطون"، اسم والد "سقراط" هو "سوفرونيسكوس"، واسم والدته هو "فيناريت"، وهي كانت تعمل كقابلة (داية).

وعلى الرغم مما ورد عن وصفه بأن شكله كان غير جذّاب وأنه كان قصير القامة، تزوّج سقراط من "زانثيبي"، التي كانت تصغره في السنّ بكثير. وأنجبت منه ثلاثة أبناء:

هم "لامبروكليس" و"سوفرونيسكوس" و"مينيكسينوس".

وقد انتقده صديقه "كريتو" من ألوبيكا لتخلّيه عن أبنائه، عندما رفض محاولة الهروب قبل تنفيذ حكم الإعدام عليه.

لم يبد واضحًا كيف كان "سقراط" يكسب قوت يومه. ويبدو أن النصوص القديمة أشارت إلى أن "سقراط" لم يكن يعمل.

وفي كتاب Symposium للمؤرّخ "زينوفون"، نقل عن "سقراط" أنه كان يقول إنه يكرّس نفسه للشيء الذي يعتبره أهمّ فنّ أو مهنة، وهو مناقشة الفلسفة.

وفي مسرحية السحب، يصوّر "أريستوفانيس" "سقراط" على أنه كان يتقاضى مالًا مقابل تعليم الطلاب وإدارة مدرسة سوفسطائية مع"كريفون"، في حين أنه ورد في حواري "دفاع سقراط" و"المأدبة" لـ "أفلاطون"، وفي روايات "زينوفون"، إنكار "سقراط" الصريح لقبوله أيّ أموال مقابل تعليم الطلاب.

وفي حوار دفاع سقراط على وجه الخصوص، استشهد سقراط بفقره كبرهان على كونه ليس مدرّسًا. ووفقًا لما ذكره "تيمون فليوسي" وما ورد في مصادر أحدث، امتهن "سقراط" مهنة نحت الصخور عن والده.

ولقد كان هناك اعتقاد في العصور القديمة بأن "سقراط" نحت تماثيل ربّات القدر الثلاث، التي ظلّت موجودة بالقرب من معبد "أكروبوليس"، حتى القرن الثاني بعد الميلاد، ولكن لم يصدّق العلم الحديث على صحّة هذا الاعتقاد.

تشير العديد من حوارات "أفلاطون" إلى الخدمة العسكرية التي أدّاها سقراط. يقول سقراط إنه خدم في الجيش الأثيني خلال ثلاث معارك، وهي بوتيديا وأمفبوليس وديليوم.

وفي حوار "المأدبة"، وصف "ألكيسيبياديس" شجاعة وبسالة "سقراط" في معركتي "بوتيديا" و"ديليوم"، وذكر كيف أن "سقراط" أنقذ حياته في معركة "بوتيديا".

كما ورد الأداء الرائع الذي أدّاه "سقراط" في معركة "ديليوم" ضمن حوار" لاكاس" (أو الشجاعة باللغة الإنجليزية) من قبل الجنرال الذي سمّي الحوار على اسمه.

وفي حوار "دفاع سقراط"، يقارن "سقراط" بين خدمته العسكرية ومعاناته التي واجهها في قاعة المحكمة، ويقول إنه إذا كان هناك في هيئة المحلّفين من يعتقد أنه يجب

أن ينسحب ويتخلّى عن الفلسفة، فينبغي لهذا الشخص أن يفكّر أيضًا في أنه لا بدّ للجنود أن تنسحب من المعركة عندما يبدو لهم أنهم سيُقتلون فيها.

في عام ٤٠٦، كان "سقراط" عضوًا في مجلس الشيوخ اليوناني، وكان قومه – قوم Antiochis – هي التي عقدت مجلس المحاكمة في اليوم الذي شهد إعدام الجنرالات الذين شاركوا في معركة أرجنوسي، لأنهم تخلّوا عن القتلى والناجين من السفن الغارقة من أجل مطاردة الأسطول الإسبارطي المنهزم واللحاق به.

وكان "سقراط" أحد الأعضاء الرئيسيين بالمجلس، وعارض المطلب غير الدستوري، الذي اقترحه "كاليكسنيس"، بعقد محاكمة جماعيّة لإدانة جميع الجنرالات الثمانية.

في آخر الأمر، رفض "سقراط" أن يذعن للتهديدات التي وجّهت إليه بأن يتمّ حبسه في السجن، وأن يتمّ اتّهامه بالتقصير، وأعاق التصويت الجماعيّ، حتى انتهى مجلس محاكمته في اليوم التالي، والذي شهد إدانة الجنرالات والحكم عليهم بالإعدام.

وفي عام ٤٠٤ سعى حكومة الطغاة الثلاثين لأن يضمنوا ولاء من عارضوهم، وذلك بتوريطهم وإشراكهم فيما يقومون من أفعال. فقد طلب من "سقراط" وأربعة آخرين أن يحضروا حاكم مدينة سلاميز من منزله، لتنفيذ حكم إعدام غير عادل عليه.

رفض "سقراط" بهدوء، ولم يحل دون إعدامه سوى الإطاحة بحكم الطغاة الثلاثين، التي وقعت في وقت لاحق، وقبل أن يحكم عليه القضاة بالإعدام، قال سقراط لن أرفض فلسفتي إلى أن الفظ النفس الأخير.

لقد عاش "سقراط" في الفترة الانتقالية فيما بين ازدهار الحكم الاثيني وانهياره، حينما هزم أمام مدينة أسبرطة وحلفائها في معركة البلوبونيز. وفي الوقت الذي سعت

فيه مدينة "أثينا" وراء الاستقرار واستعادة مكانتها بعد الهزيمة المخزية التي لحقت بها، ربما قد استمتع الأثينيون بالشكوك التي دارت حول الديمقراطية كصورة فعّالة للحكم.

ولقد بدا أن "سقراط" من الأشخاص كثيري الانتقاد للديمقراطية، وقد فسّر بعض تلاميذه المحاكمة التي عقدت له كتعبير عن صراع سياسيّ محتدم.

كان تحدّي سقراط للموت، وسعيه الحثيث وراء الفضيلة، والتزامه الصارم بالحقيقة، كل هذه المواقف كانت تتعارض مع النهج السائد آنذاك للمجتمع الأثيني وسياساته.

لقد أثنى في حوارات عديدة على "أسبرطة" وهي المنافس الرئيسي لـ "أثينا"، سواءً أكان ذلك بصورة مباشرة أم غير مباشرة.

فلقد كان موقفه كناقد اجتماعي وأخلاقي يبدو للناس وكأنه يمثل إساءات لـ "أثينا".

فبدلًا من أن يؤيّد الوضع الراهن ويقبل بسيادة الأعمال اللا أخلاقية في منطقته، عمل "سقراط" على تقويض المفهوم الجماعيّ الذي انتهجه الآخرون، والذي شاع للغاية في اليونان، خلال تلك الفترة، ألا هو "إن القوّة تصنع العدل".

ويشير "أفلاطون" إلى "سقراط" بوصفه ذبابة الخيل في المدينة. فذبابة الخيل تلدغ الخيل فتحثّها على القيام بعمل ما، وبالمثل كان "سقراط" يحثّ "أثينا" على اتّخاذ عمل ما عن طريق لدغها بالانتقادات، لدرجة أنه أرّق الحكّام بحثّهم دائمًا على مراعاة تحقيق العدل والسعي وراء الخير.

فمحاولاته لتغيير مفهوم العدل الذي ينتهجه الأثينيون كانت هي السبب وراء الحكم عليه بالإعدام.

ووفقًا لما كتبه أفلاطون في كتابه المسمّى (حوار"دفاع سقراط")، عن حياة "سقراط" بوصفه "ذبابة الخيل" في أثينا، فإنه عندما سأل "كريفون" – وهو صديق "سقراط" – مهبط الوحي في مدينة "دلفي": هل في الناس من هو أعقل من سقراط وأكثر حكمة منه ؟ أجاب مهبط الوحي بأنه ما من شخص أكثر حكمة من سقراط.

وكان "سقراط" يعتقد بأن ما قاله مهبط الوحي يحوي قدرًا كبيرًا من التناقض، لأنه كان يعتقد أنه ليس لديه أية حكمة على الإطلاق.

وهذا والله هو التواضع الحق !

فقرّر أن يحلّ هذا اللغز بأن يدنو من الرجال، الذين كان أهل مدينة "أثينا" يعتبرونهم من الحكماء، مثل رجال الدولة والشعراء والصنّاع المهرة، وذلك لكي يفنّد رأي مهبط الوحي.

وحينما طرح "سقراط" عليهم مجموعة من الأسئلة، توصّل إلى أنه في الوقت الذي كان فيه كل واحد منهم يعتقد أنه ذو شأن، وحكيم للغاية، إلّا أنه في الحقيقة قليل المعرفة للغاية، وغير حكيم على الإطلاق.

حينئذ أدرك "سقراط" أن مهبط الوحي كان محقًّا في رأيه، ولأنه أدرك أن هؤلاء الرجال الذي يعتقدون بأنهم حكماء، ليسوا حكماء، عرف أنه هو الأكثر حكمة، لأنه الوحيد الذي أدرك جهله، لأنه لا يعتقد أنه حكيم.

وهذه الحكمة التناقضيّة التي توصّل إليها "سقراط" أظهرت له أبرز الأثينيين الذين تحاور معهم كحمقى، وبالتالي انقلبوا عليه واتّهموه بالإثم.

وقد دافع "سقراط" عن دوره كذبابة الخيل، التي تحثّ أثينا حتى آخر حياته، عندما طلب منه في محاكمته أن يقترح أسلوب العقاب الذي يتلقّاه، قال: إنه لا يستحقّ العقاب، بل يجب أن يثاب، وبأن حقّه أن يحصل على مكافأة، وهي أن يعيش بقيّة أيامه على نفقة الدولة، كسبيل لمنحه ما يستحقّه، لقضائه الوقت سعيًا وراء إيصال النفع والفائدة للأثينيين.

ومع ذلك أدين بتخريبه لعقول الشباب الأثينيين، وتمّ الحكم عليه بالإعدام عن طريق تناول شراب معدّ من نبات الشوكران السامّ.

ووفقًا لما جاء في رواية "زينوفون"، دافع "سقراط" عن نفسه دفاعًا جريئًا أمام هيئة المحلّفين، لأنه كان يعتقد أنه من الأفضل له أن يموت.

ويواصل "زينوفون" حديثه ليصف دفاع "سقراط"، والذي يوضح قسوة تلك العهود القديمة، وكيف كان "سقراط" سعيدًا، لأنه سوف يهرب من هذه القسوة بإعدامه.

كما يفهم ضمنًا من وصف "زينوفون" أن "سقراط" تمنّى أيضًا الموت، لأنه كان يعتقد فعليًا أن الوقت المناسب قد حان لأن يفارق الحياة.

ويتّفق أفلاطون وزينوفون على أن "سقراط" كانت لديه الفرصة للهرب، حيث كان بإمكان تابعيه أن يقدّموا رشوة لحرّاس السجن. لكنه اختار البقاء لعدّة أسباب هي:

١. لأنه كان يعتقد أن الهروب قد يشير إلى خوفه من الموت، وهو الخوف الذي اعتقد بأنه لا وجود له لدى أيّ فيلسوف حقيقي.

٢. لأنه لو هرب من أثينا، لن تلقى تعاليمه أيّ نجاح في مدينة أخرى، لأنه سيستمرّ في محاورة كلّ من يقابلهم، وسيثير استياءهم بالطبع.

٣. ولأنه وافق – على نحو متعمّد – على أن يعيش بالمدينة، ويخضع لقوانينها، فهو قد أخضع نفسه ضمنيًا لاحتماليّة أن يتّهمه أهل المدينة بارتكاب الجرائم، وأن يدان من قبل هيئة المحلّفين. ولو قام بما ينافي ذلك، ليعني ذلك أنه يخرق العقد الاجتماعي، الذي وقّعه مع الدولة، وبالتالي سيسبّب ضررًا لها، ومثل هذا التصرّف ينافي المبادئ التي ينتهجها "سقراط".

وكانت الأسباب والحجج التي تكمن وراء رفضه الهروب موضع اهتمام حوار "كريتو" لأفلاطون. وقد تمّ وصف وفاة "سقراط" في نهاية حوار "فيدون" لـ "أفلاطون". وفيه رفض "سقراط" الحجج التي قدّمها "كريتو" كذريعة لمحاولة الهروب من السجن.

وبعد أن تجرّع السمّ، أصدر له أمر بأن يمشي حتى يشعر بتنميل في القدمين. وبعد أن استلقى على السرير، قام الرجل الذي منحه السمّ بالضغط بشكل مؤلم على قدميه. لم يعد "سقراط" يشعر بقدميه. وتسرّب فقد الإحساس الى أعضاء جسمه ببطء، حتى وصل إلى قلبه.

وقبل أن يقضي نحبه بفترة قصيرة، تحدّث "سقراط" إلى "كريتو" قائلًا: "أنا مدين إلى "أسكليبوس". رجاءً لا تنس أن تدفع له هذا الدين". و"أسكليبوس" هو إله الطبّ عند

الإغريق، ومن المحتمل أن الكلمات الأخيرة لـ"سقراط" كانت تعني أن الموت هو شفاء للروح، ويحرّرها من الجسد.

وقد حاول الفيلسوف الروماني "سنيكا" أن يحاكي وفاة "سقراط" بالسمّ حينما أجبره الحاكم "نيرون" على الانتحار.

تتمثل أكثر إسهامات "سقراط" أهمّيّةً في الفكر الغربي في منهج الجدل والتداول القائم عن طريق الحوار، وهو المنهج المعروف أيضًا بالمنهج السقراطي، أو "أسلوب إلينخوس" (والتي تعني المجادلة)، وقد قام "سقراط" بتطبيق هذا المنهج في دراسة مفاهيم أخلاقيّة أساسيّة مثل الخير والعدالة.

وكان أفلاطون أوّل من وصف المنهج السقراطي في "الحوارات السقراطية". فلحلّ مشكلة ما، قد يتمّ تحليلها إلى مجموعة من الأسئلة، والتي تعمل إجاباتها تدريجيًا على الوصول إلى الحلّ المنشود.

و اليوم يتجلّى تأثير هذا المنهج بشدّة في استخدام المنهج العلميّ، والذي لا تكون مرحلة الافتراض أول مراحله. ويعدّ تطوير هذا المنهج وتوظيفه من أبرز الإسهامات المستمرّة لـ"سقراط"، كما أنهما شكّلا عاملًا رئيسيًا في ارتداء "سقراط" لعباءة مؤسّس الفلسفة السياسية، أو علم الأخلاق، أو الفلسفة الأخلاقية، وفي تميّزه كأبرز الشخصيّات في كل الموضوعات الرئيسية المتعلّقة بالفلسفة الغربية.

لتوضيح استخدام المنهج السقراطي، تمّ طرح مجموعة من الأسئلة لمساعدة شخص أو مجموعة من الأشخاص على تحديد معتقداتهم الأساسيّة ومدى معارفهم.

والمنهج السقراطي هو منهج سلبيّ قائم على التخلّص من الافتراضات، والذي يتيسّر بالعثور على الافتراضات الجيّدة عن طريق تحديد الافتراضات غير الجيّدة، والتي تؤدّي إلى التناقضات ثمّ التخلّص منها.

وقد تمّ تصميم هذا المنهج بحيث يجبر المرء على مراجعة معتقداته وتحديد مدى صحّتها. وفي الواقع، قال "سقراط" ذات مرة: "أعرف أنكم لن تصدّقوني، ولكن أبرز صور التفوّق الإنسانيّ هي مساءلة الذات ومساءلة الآخرين".

من الصعب تمييز معتقدات "سقراط" عن معتقدات "أفلاطون". فليس لدى الاستدلال الماديّ الكثير الذي يمكن به التمييز بين معتقدات هذين الفيلسوفين.

فإن "أفلاطون" هو من وضع النظريات المطوّلة الواردة في معظم حواراته، وبعض العلماء يعتقدون أن "أفلاطون" انتهج الأسلوب السقراطي بشدّة لدرجة جعلت من المستحيل التمييز بين الشخصية الأدبيّة والفيلسوف نفسه.

وجادل آخرون بأن لـ "أفلاطون" نظريات ومعتقدات خاصّة به، ولكن أثير جدل كبير حول ماهيّة هذه النظريّات والمعتقدات، بسبب صعوبة فصل معتقدات "سقراط" عن معتقدات "أفلاطون"، وصعوبة تفسير الكتابات الدرامية المتعلّقة بـ "سقراط".

لذا ليس من السهل التمييز بين المعتقدات الفلسفية الخاصّة بـ "سقراط" عن تلك التي انتهجها "أفلاطون" و"زينوفون"، ولا بد أن نتذكّر أن ما قد يتمّ نسبته لـ "سقراط" قد يعكس عن كثب الاهتمامات المحدّدة لهذين المفكّرين.

وما يزيد الأمر تعقيدًا هو حقيقة أن شخصيّة "سقراط" التاريخية اشتهرت على نحو سلبيّ بطرحها للأسئلة دون الإجابة عنها، مدّعين بذلك أنها تفتقر إلى الحكمة في الموضوعات التي تطرح على الآخرين أسئلة بشأنها.

بصفة عامة، إذا كان هناك ما يمكن ذكره عن المعتقدات الفلسفية لـ "سقراط"، فهو أنها كانت تتعارض أخلاقيًا وفكريًا وسياسيًا مع رفقائه الأثينيين.

فحينما كانت تتمّ محاكمته لإدانته بالهرطقة وتخريب عقول شباب "أثينا"، استخدم "سقراط" منهجه السقراطي، أو ما يعرف بأسلوب *"إلينخوس"*، لكي يشرح لأعضاء هيئة المحلّفين أن قيمهم الأخلاقية معتمدة على أفكار غير صحيحة.

لقد أخبرهم أنه في الوقت الذي من المفترض أن يهتمّوا بنقاء أرواحهم، كانوا يبدون الاهتمام فقط بعائلاتهم وأعمالهم ومسئوليّاتهم السياسية.

ولقد بدا أن اعتقاد "سقراط" بافتقار نفوس الأثينيين للأخلاقية، واقتناعه بأن الآلهة قد اختارته كرسول سماويّ، كانا مصدر إزعاج للأثينيين – إن لم يثيرا سخريتهم.

كما اعترض "سقراط" على المذهب السوفسطائي بأن الفضيلة يمكن تعليمها للآخرين. لقد أحبّ أن يلاحظ أن الآباء الناجحين (مثل الجنرال العسكري البارز "بريكليز") لا ينجبون أبناءً يماثلونهم في المهارة والتفوّق.

وجادل "سقراط" بأن التفوّق الأخلاقي يعدّ بمثابة شيء فطريّ، وليس مرتبطًا بالرعاية التي يوفّرها الوالدان لأبنائهم. وقد يكون هذا الاعتقاد هو الذي ساهم في عدم شعور "سقراط" بالقلق تجاه مستقبل أبنائه.

كثيرًا ما ذكر "سقراط" أن أفكاره ليست من نسجه، وإنما من نسج معلّميه. ولقد ذكر "سقراط" عدّة أشخاص كان قد تأثّر بهم ومنهم "بروديكوس" مدرّس علم البيان والعالم "أناكسوجوراس".

ما قد يثير الدهشة هو أن "سقراط" ذكر أنه قد تأثر بشدّة بسيّدتين إلى جانب تأثّره بوالدته، فقد قال إن "ديوتيما" الساحرة والكاهنة في مدينة"مانتيني" قد علّمته كلّ ما يعرفه عن الحبّ، كما علّمته "آسبازيا" – وهي معلّمة الجنرال العسكري "بريكليز" – علم البلاغة.

وقد جادل "جون بيرنت" بأن المعلّم الرئيسي لـ "سقراط" كان "أناكسوجوراين أرشيلوس" ولكن أفكاره كانت كما وصفها.

وعلى الجانب الآخر، رأى "إيريك هافلوك" أن ارتباط "سقراط" بالمعلّم "أناكسوجوراين" يعدّ دليلًا على اختلاف المعتقدات الفلسفيّة لـ "أفلاطون" عن تلك التي ينتهجها "سقراط".

غالبًا ما كان "سقراط" يذكر أن حكمته مقصورة على إلمامه بما يتّصف به من جهل. وكان "سقراط" يؤمن بأن ارتكاب الأخطاء هو نتيجة للجهل، وأن من يرتكبون الأخطاء يفتقرون إلى معرفة ما هو صحيح.

والشيء الوحيد الذي ادّعى "سقراط" باستمرار أن لديه معرفة به هو "فنّ الحبّ"، والذي ربط بينه وبين مفهوم "حبّ الحكمة"، أي الفلسفة.

إنه لم يدّع قطّ أنه حكيم، ولكنه أدرك المسار الذي لا بدّ أن يسلكه محبّ الحكمة في سعيه وراء الحكمة. ولقد كان التوصّل إلى ما إذا كان "سقراط" يؤمن بأن

البشر (في مواجهة الآلهة مثل الإله أبولو) بإمكانهم بالفعل أن يصبحوا حكماء أم لا، أمر محلّ جدال.

فمن ناحية فرّق "سقراط" بين الجهل البشري والمعرفة المثلى. ومن ناحية أخرى، وصف "أفلاطون" في كلّ من حوار "المأدبة" و"الجمهورية" منهجًا يمكن به الوصول إلى الحكمة.

وفي حوار "ثيئيتيتس" لـ "أفلاطون"، قارن "سقراط" نفسه بصانع الزيجات كسبيل لتمييز نفسه عن القوّاد. ولقد لاقى هذا التمييز صداه في حوار "المأدبة" لزينوفون، حينما مزح "سقراط" بشأن تيقّنه من قدرته على كسب ثروة طائلة إذا اختار أن يمارس مهنة القوّاد.

وفيما يتعلّق بتمييز "سقراط" كمحاور فلسفي، فإنه يرشد الشخص الذي يجيب عن أسئلته إلى تصوّر أوضح للحكمة، وذلك على الرغم من أن "سقراط" نفسه يدّعي أنه ليس مدرّسًا (حوار *"دفاع سقراط"*).

فكما يدعي أنه من الأنسب أن ينظر لدوره كدور مماثل *للقابلة*، ويوضح "سقراط" أنه لا يحمل النظريات، ولكنه يعرف كيف يساعد الآخرين على وضع النظريات، كما يعرف كيف يحدّد ما إذا كانت هذه النظريات مجدية أم غير مجدية.

وربما يكون الأمر الأهمّ هو أنه أوضح أن القابلة (الداية) تكون عاقرة بسبب كبر سنّها، في حين أن السيدات اللواتي لم ينجبن قط، لا يستطعن أن يعملن كقابلات، فالمرأة العاقرة حقًا ليس لديها خبرة أو معرفة بعمليّة الولادة، والقرارات التي يجب اتّخاذها.

وللحكم على ذلك الأمر، لا بد أن تكون لدى القابلة خبرة ومعرفة بما ستصدر أحكامًا بشأنه.

اعتقد "سقراط" بأن أفضل طريقة يحيا بها البشر هي أن يركّزوا على تطوير الذات، بدلاً من السعي وراء الثروة المادية. وقد كان دائمًا يدعو الآخرين لمحاولة التركيز على الصداقات، وعلى الإحساس بالمجتمع الحقيقي، لأن "سقراط" شعر بأن هذه هي الطريقة الفضلى لكي ينمو البشر كمجموعة.

وقد وصل تطبيقه لهذه المبادئ إلى درجة أنه قبل في نهاية حياته الحكم بالإعدام، في الوقت الذي ظنّ فيه الجميع أنه سيغادر أثينا هربًا منه، وذلك لأنه شعر بعدم القدرة على الهروب أو معارضة إرادة مجتمعه، وكما ذكرنا من قبل كانت بسالته المعروفة في أرض المعركة لا جدال فيها.

إن فكرة أن البشر يملكون فضائل معيّنة كانت تشكّل ميزة مشتركة في كل تعاليم "سقراط". وتمثّل هذه الفضائل السمات التي يجب أن يحظى بها كل إنسان، وعلى رأسها الفضائل الفلسفية أو العقلية.

وقد أكّد "سقراط" على أن "الفضيلة هي أقيم ما يملكه الإنسان، والحياة المثالية هي تلك الحياة التي تنقضي في البحث عن الخير. وتكمن الحقيقة وراء ظلال الوجود، ومهمّة الفيلسوف هي التي توضح للآخرين مدى ضآلة ما يعرفون بالفعل."

غالبًا ما يقال أن "سقراط" كان يؤمن بأن "المثاليات تنتمي لعالم لا يستطيع فهمه إلّا الإنسان الحكيم"، مما يجعل الفيلسوف هو الشخص الوحيد المناسب للتحكّم في الآخرين.

وفي حوار أفلاطون "الجمهورية"، لم يكن "سقراط" مرنًا أبدًا بخصوص معتقداته فيما يتعلّق بالحكومة. فاعترض بشكل صريح على الديمقراطية التي حكمت "أثينا" في ذلك الوقت، ولكنه لم يعترض فقط على الديمقراطية في "أثينا"، وإنما اعترض على أيّ شكل من أشكال الحكومات الذي لا يتواءم مع أفكاره المثالية عن جمهورية كاملة يحكمها الفلاسفة، وقد كانت الحكومة في "أثينا" أبعد ما تكون عن هذه الحال.

إلا أن من الممكن أن تكون أقوال "سقراط" المذكورة في حوار أفلاطون "الجمهورية" مصبوغة بآراء أفلاطون نفسه.

في السنوات الأخيرة من حياة "سقراط"، كانت أثينا تمرّ بتغيّرات مستمرّة نتيجة للاضطرابات السياسية. وأخيرًا أطاحت حكومة "الطغاة الثلاثون" بالديمقراطية. وكان يقود هذه الحكومة "كريتياس" أحد أقرباء "أفلاطون" والذي كان تلميذًا من تلامذة "سقراط".

وظلّت حكومة الطغاة تحكم "أثينا" قرابة عام قبل أن تعود الديمقراطية لتتقلّد الحكم مرّة ثانية.

غالبًا ما تُنكَر معارضة "سقراط" للديمقراطية، كما أن هذه المسألة تعدّ من الموضوعات الفلسفية المثيرة للجدل عند محاولة تحديد الأفكار التي آمن بها "سقراط" بالفعل.

ومن أهمّ الحجج التي يسوقها هؤلاء الذين يزعمون عدم إيمان "سقراط" بفكرة الحكام الفلاسفة هي أن هذه الفكرة لم يتمّ التعبير عنها قط قبل حوار "الجمهورية" لـ "أفلاطون"، الذي يعتبر بشكل عام أحد حوارات أفلاطون المتوسّطة، ولا يمثّل آراء "سقراط" التاريخية.

علاوة على ذلك، وطبقًا لما ورد في أحد حوارات "أفلاطون" المتقدّمة "دفاع "سقراط"، أن "سقراط" رفض ممارسة السياسة التقليديّة، وأقرّ بشكل متكرّر أنه لا يستطيع النظر في شؤون الآخرين أو إخبار الناس كيف يعيشون حياتهم، في حين إنه لم يستطع حتى الآن فهم كيف يعيش حياته هو.

لقد كان "سقراط" يؤمن بأنه فيلسوف وهمّه الأكبر هو السعي وراء الحقيقة، ولم يدّع أنه عرفها بشكل كامل.

كما أن قبول "سقراط" لحكم الإعدام الذي صدر ضدّه بعد إدانته من مجلس الشيوخ اليوناني، يمكن أيضًا أن يدعم هذا الرأي.

ومن المعتقد غالبًا أن معظم التعاليم المضادّة للديمقراطية كانت من "أفلاطون"، الذي لم يتمكّن يومًا من التغلّب على سخطه عما حدث لمعلّمه.

على أية حال، من الواضح أن "سقراط" كان يعترض على حكم الطغاة الثلاثين تمامًا كاعتراضه على الديمقراطية، وعندما استدعي للمثول أمامهم للمساعدة في القبض على أحد المواطنين من "أثينا"، رفض "سقراط" أن يقوم بهذا وفرّ من الموت بأعجوبة، وكان هذا قبل أن يطيح الديمقراطيون بجماعة الطغاة.

ومع ذلك، فقد تمكّن "سقراط" من تأدية واجبه كعضو في مجلس الشيوخ، الذي عقد محاكمة لمجموعة من الجنرالات الذين قادوا معركة بحريّة مدمّرة، وحتى عندئذ كان يحتفظ بتوجّهه غير المرن، إذ كان أحد هؤلاء الذين رفضوا المواصلة بطريقة لا تدعمها القوانين، على الرغم من الضغط الشديد.

ومن خلال تصرّفاته وأفعاله، نستطيع القول إنه كان ينظر إلى حكم الطغاة الثلاثين بوصفه حكمًا أقلّ شرعيّة من مجلس الشيوخ الديمقراطي الذي حَكَم عليه بالإعدام.

في حوارات "أفلاطون"، يبدو أن "سقراط" كان دائمًا ما يدعم الجانب المتصوّف، إذ كان يناقش مسألة التقمّص والأديان الغامضة، إلّا أن هذا كان ينسب بشكل عام لـ "أفلاطون".

وبغضّ النظر عن ذلك، فإننا لا نستطيع تجاهل هذا الموضوع، لأنه ليس في وسعنا التأكّد من الاختلافات بين وجهات نظر "أفلاطون" و"سقراط"، بالإضافة إلى أنه يبدو أن هناك بعض النتائج الطبيعية في أعمال "زينوفون".

ففي ذروة الطريق الفلسفي كما هو موضّح في حواري (المأدبة) و (الجمهورية) لـ أفلاطون، يصل المرء إلى بحر الجمال، وهي مرحلة الوصول إلى أعلى مراتب الحقيقة عند الصوفيّين، ومن يزعم أنه يصل إلى هذه المرحلة غالبًا ما يقول إن الحقيقة تنصهر في بوتقة واحدة، أو بحر واسع، تذوب فيه كل الاختلافات، وهي مصدر كل جمال.

أو يصل إلى رؤية شكل الخير في تجربة أشبه بالكشف الصوفي، وعندها فقط يمكن أن يصبح المرء حكيمًا.

في حوار "المأدبة"، يعزي "سقراط" خطابه بخصوص الطريق الفلسفي إلى أستاذته الكاهنة "ديوتيما"، التي لم تكن واثقة حتى من أن "سقراط" يستطيع الوصول إلى الألغاز الكبرى أم لا.

أما في حوار "مينون"، فقد أشار "أفلاطون" إلى احتفالات "أثينا" بطقوس عبادة الإلهين "ديميتر" و"بيرسيفون"، مخبرًا "مينون" بأنه سيفهم أجوبة "سقراط" بشكل أفضل إذا ما بقي حتى ميعاد هذه المراسم في الأسبوع القادم.

وثمّة ارتباك ينتج عن طبيعة هذه المصادر، لدرجة أن هناك جدلًا حول ما إذا كانت الحوارات الأفلاطونية هي أحد أعمال فيلسوف فنّان، ولا يستطيع القارئ العادي أو حتى المثقّف فهم المعنى بسهولة.

وقد كان "أفلاطون" نفسه مؤلّفًا للمسرحيّات قبل أن يتّجه إلى دراسة الفلسفة. وتعتبر أعماله بالفعل حوارات، واختيار "أفلاطون" لهذه الحوارات إلى جانب أعمال "سوفوكليس" و"إيريبيدوس" وأدب المسرح، ربما يعكس الطبيعة التأويليّة لأعماله.

والأكثر من ذلك هو أن الكلمة الأولى في معظم أعمال "أفلاطون" هي مصطلح وثيق الصلة بهذه الدراسة بعينها، وهي تتوافق مع التعريف المتفق عليه بالإجماع.

وأخيرًا، فإن حواري "فايدروس" و"المأدبة" يشيران إلى توصّل "سقراط" للحقائق الفلسفية في المحادثات بشكل غامض، ويتّضح أيضًا في حوار "فايدروس" أن "سقراط" يتّصف بالغموض في كلّ الكتابات.

والتصوّف الذي نجده غالبًا في "أفلاطون"، والذي يظهر في أكثر من مكان، ويتخفّى وراء الرمز والسخرية، غالبًا ما يكون مختلفًا مع التصوّف الذي يقدّمه "سقراط" في كتابات "أفلاطون" في بعض الحوارات الأخرى.

إذا ما استعنّا بالحلول التصوّفية، التي أوردها سقراط في الإجابة عن التساؤلات والتحليلات، في وقتنا الحاضر، فإنها سوف تفشل في الإجابة عنها، وسوف تفشل في

إرضاء القرّاء المتعطّشين للمعرفة. ولكن سواء فشلت هذه الحلول التصوّفية في إرضاء القرّاء الواعين المدركين أم لا، فهي تعدّ مسألة أخرى، ولكن من المحتمل أنها ستفشل.

ربما كان من أكثر الأشياء الممتعة في هذا الموضوع هو اعتماد "سقراط" على ما كان يطلق عليه اليونانيون (جنّيّ سقراط)، أو "وحي دلفي"، وهو صوت يهتف به جنّيّ متلبّس بسقراط، كي يمنعه من ارتكاب خطأ ما. وكان هذا هو صوت الجنّيّ، الذي كان يمنع "سقراط" من الدخول في السياسة.

وفي حوار "فايدروس"، قيل لنا إن "سقراط" كان يعتبر هذا شكلاً من أشكال "الجنون المقدّس"، ونوعًا من الجنون الذي يعتبر هبة من الآلهة، والذي يمنحنا الشعر والتصوّف والحبّ وحتى الفلسفة. أو يمكننا القول إن هذا الصوت الداخلي غالبًا ما ينظر إليه بوصفه "الحدس"، ومع ذلك فإن تسمية "سقراط" لهذه الظاهرة باسم "جنّيّ سقراط" يعني أن أصلها غامض ومنفصل عن أفكاره الخاصّة.

سخر الكاتب المسرحيّ "أريستوفانيس" في مسرحيّته الكوميديّة *"السحب"* من "سقراط" بشكل واضح، وتصوّر هذه المسرحيّة سقراط وهو في منتصف العقد الرابع من عمره.

وقد قال "سقراط" في محاكمته (طبقًا لما ورد على لسان "أفلاطون") أن ضحك الجمهور في المسرح تعدّ مهمّة أصعب في الردّ عليها من ادّعاءات هؤلاء الذين اتّهموه.

ويعتقد "سورين كيركيجارد" أن هذه المسرحية كانت تعتبر بمثابة تمثيل أدقّ لـ "سقراط" من تلك التي كتبها تلامذته. وقد انتقد "سقراط" في هذه المسرحيّة على قذارته، التي كانت شائعة بين سكّان مدينة لاكونيا في ذلك الوقت، وكذلك في مسرحيّات أخرى كتبها "كالياس" و"إيوبوليس" و"تليكليدس".

وفي كلّ هذه المسرحيّات، انتقد "سقراط" والسوفسطائيّون بشدّة على "الأخطاء الأخلاقيّة المتأصّلة في الأفكار والأدب المعاصر".

يعتبر "أفلاطون" و"زينوفون" و"أرسطو" المصادر الأساسيّة لمعرفة تاريخ "سقراط"، إلا أن "زينوفون" و"أفلاطون" كانا من التابعين الذين تتلمذوا على يد "سقراط"، وبالتالي فإنهم يضعونه في صورة مثاليّة، ومع ذلك، فإن ما كتبوه عن "سقراط" يعتبر هو المصدر الوحيد الذي وصل إلينا كأوصاف متواصلة لـ "سقراط".

أما "أرسطو" فقد كان يشير من آن لآخر، بشكل عابر، لـ "سقراط" في كتاباته. وجدير بالذكر إن معظم أعمال "أفلاطون" كانت تتمحور حول "سقراط". ولكن يبدو أن أعمال "أفلاطون" الأخيرة كانت فلسفته الخاصّة، ولكنه وضعها على لسان معلّمه.

إن الحوارات السقراطية هي عبارة عن سلسلة من الحوارات التي كتبها "أفلاطون" و"زينوفون" على شكل مناقشات بين "سقراط" وأشخاص آخرين من أهل زمانه، أو مناقشات بين تابعي "سقراط" حول مفاهيمه وأفكاره. ويعتبر حوار "فيدون" الخاصّ بـ "أفلاطون" مثالًا على الفئة الأخيرة.

وعلى الرغم من أن حوار "دفاع سقراط" يعتبر مونولوج على لسان "سقراط"، فإنه عادةً ما يوضع في زمرة الحوارات.

ويعتبر حوار "دفاع سقراط" تسجيلاً للخطاب الفعليّ الذي ألقاه "سقراط" أثناء دفاعه عن نفسه في المحكمة. ويتكوّن الدفاع في نظام المحلّفين الأثيني من ثلاثة أجزاء: خطاب، تقييم أو دفاع عن النفس، ثم بعض الكلمات الأخيرة.

لا يضع "أفلاطون" أفكاره الخاصّة، بشكل عام، على لسان متحدّث بعينه، وإنما يترك الأفكار تنبثق من خلال المنهج السقراطي، تحت إشراف "سقراط".

وتوضح معظم الحوارات أن "سقراط" يطبّق هذا المنهج إلى حدّ ما، ولا أدلّ على ذلك من حوار "إيوثيفرو". في هذا الحوار، يمرّ "سقراط" و"إيوثيفرو" بتأكيدات متعدّدة لتنقيح الإجابة عن سؤال "سقراط":

"من هو التقيّ ومن هو العاصي ؟"

في حوارات "أفلاطون"، يبدو التعلّم وكأنه عمليّة تذكّر. إن الروح، قبل أن تتجسّد في جسد الإنسان، كانت في عالم الأفكار (وهو عالم شبيه بالأفكار الأفلاطونية). وهناك كانت ترى الأشياء على حقيقتها، وليس الظلال الباهتة أو النسخ التي نراها على الأرض.

ومن خلال عمليّة الاستجواب، يمكن أن نجعل الروح تتذكّر الأفكار في شكلها النقيّ، الأمر الذي يؤدّي إلى الحكمة.

وبالنسبة لكتابات "أفلاطون" التي تشير إلى "سقراط" بشكل خاصّ، فإنه ليس من الواضح دائمًا أيّ من الأفكار التي يثيرها "سقراط" (أو أصدقاؤه) هي في الحقيقة تخصّ "سقراط"، وأيّها ربما تكون إضافات جديدة أو تفسيرات وضعها "أفلاطون" – ويعرف هذا بالمشكلة السقراطية.

وبشكل عام، تعتبر الأعمال الأولى لـ "أفلاطون" قريبة إلى روح وشخصيّة "سقراط"، في حين أن الأعمال الأخيرة له – بما فيها حواري "فيدون" و"الجمهورية" – من المحتمل أن تكون نتيجة لتفسيرات "أفلاطون".

انطلق تلامذة "سقراط" إلى العمل على تطبيق تصوّراتهم لتعاليم "سقراط" في السياسة، وأيضًا على تطوير الكثير من المدارس الفلسفية الجديدة للتفكير.

لقد كان بعض طغاة "أثينا" المثيرين للجدل، والمعارضين للديمقراطية، من تلامذة "سقراط" المعاصرين أو غير المعاصرين له، ومن ضمنهم "ألسيبيادس" و"كريتياس".

وقد واصل "أفلاطون"، ابن عم "كريتياس"، تأسيس مدرسته التي أطلق عليها "الأكاديمية" في عام ٣٨٥ قبل الميلاد – والتي حظيت بشهرة واسعة لدرجة أن اسمها أصبح كلمة تعني مؤسّسة تعليمية في اللغات الأوروبية الحديثة مثل الإنجليزية والفرنسية والإيطالية.

أما عن "أرسطو"، تلميذ "أفلاطون" وصديقه، والذي يعدّ من الشخصيّات شديدة الأهمّيّة في العصر الكلاسيكي، فقد ذهب لتعليم "الإسكندر الأكبر" وأسّس مدرسة خاصّة به في عام ٣٣٥ قبل الميلاد، والتي أطلق عليها الليسيه، وقد أصبح هذا الاسم أيضًا يعني الآن مؤسّسة تعليمية.

في حين تمّ إظهار "سقراط" على أنه يقلّل من شأن المعرفة المؤسّسيّة، مثل الرياضيات أو العلوم، مقارنة بالظروف الإنسانية في حواراته.

إن "أفلاطون" أكّد عليها، مضيفًا إليها معنى تجريديّا يعكس أفكار "فيثاغورس" – الذي سيطر على الفكر الغربي في عصر النهضة. كما أن "أرسطو" نفسه كان فيلسوفًا وكان عالمًا له أعمال بارزة في مجالي الأحياء والفيزياء.

إن الفكر السقراطي، وهو في طريقه لتحدّي الأعراف والتقاليد، وخاصّةً عند تأكيده على الطريقة المبسّطة للحياة، أصبح منفصلاً عن أكثر مساعي "أفلاطون" الفلسفية استقلالاً.

ولكن أحد تلامذة "سقراط" الأكبر سنًا "أنتيستنيس"، ورث ذلك من سقراط، وأصبح مؤسّسًا لإحدى الفلسفات في السنوات التي تلت موت "سقراط"، ألا هي الفلسفة الكلبية.

وقد هاجم "أنتيستنيس" في كتاباته "أفلاطون" و"ألسيبيادس" على ما اعتبره خيانة لمعتقدات "سقراط".

شكّلت فكرة الزهد جنبًا إلى جنب مع فكرة الحياة المتّسمة بالأخلاق أو التقوى، والتي تجاهلها كلّ من "أفلاطون" و"أرسطو"، بينما تناولها الكلبيون، جوهر فلسفة أخرى في عام ٢٨١ قبل الميلاد – ألا هي الفلسفة الرواقية، عندما اكتشف "زينون" من مدينة "سيتيوم" أعمال "سقراط"، وبعد ذلك تعلّم من "كراتيس" الفيلسوف الكلبي. ولكن لم ترث أيّ من المدارس الفلسفية ميله لاحترام المرأة والمواطن العادي والشراكة معهما.

في حين أن بعض إسهامات "سقراط" اللاحقة لحضارة وفلسفة الحقبة الهلينية، وكذلك للحقبة الرومانية، قد فقدت بمرور الزمن، إلّا أن تعاليمه كانت بمثابة ولادة جديدة لأوروبا في العصور الوسطى، وكذلك للشرق الأوسط الإسلامي، هذا إلى جانب تعاليم "أرسطو" والفلسفة الرواقية.

لقد ذكر "سقراط" في حوار "كوزاري" على لسان الفيلسوف والحاخام اليهودي "يهوذا الحليفي"، والذي كان فيه أحد اليهود يعلّم ملك "خازار" مبادئ اليهودية.

وقد قام "الكندي"، أحد الفلاسفة العرب المشهورين، بتقديم فلسفة "سقراط" والفلسفة الهلينية للجمهور الإسلامي، وحاول أن يوفّق بينهما.

وقد عادت مكانة "سقراط" في الفلسفة الغربية بكل قوّتها في عصري النهضة والعقلانية في أوروبا، عندما بدأت النظرية السياسية في الظهور على السطح مرة أخرى على يد الفيلسوفين الإنجليزيين "جون لوك" و"هوبز".

بل إن "فولتير" تخطّى كل الحدود عندما كتب مسرحية هزلية عن محاكمة "سقراط".

وهناك عدد من اللوحات عن حياته، للفنان جين بابتيست رينو، والفنان جاك لويس ديفيد من أواخر القرن الثامن عشر.

ولا يزال المنهج السقراطي يستخدم ليومنا هذا في مدارس القانون، كوسيلة لمناقشة الموضوعات المعقّدة المتضمّنة في الدروس، والتي تهمّ من يطرحها للمناقشة.

ولقد حظى "سقراط" بالتكريم بشكل متكرّر في ثقافة البوب، مثل فيلم مغامرة بيل وتيد، وفي إحدى فرق موسيقى الروك اليونانية، وأيضًا التماثيل العديدة له في المؤسّسات التعليميّة، اعترافًا بإسهاماته للتعليم.

منذ وفاة "سقراط" وحتى يومنا هذا، يتمّ تقييم "سقراط" والتفاعل معه، من خلال طرح استفسارات فلسفية وتاريخية تتعلّق به، لتكون النتيجة متمثّلة في عدد هائل من النتائج ووجهات النظر.

ومن الانتقادات الأولى التي وجّهت لـ "سقراط" في أثناء محاكمته أنه ليس مناصرًا للفلسفة، وإنما هو فرد عاديّ يتبع منهجًا، يهدف من ورائه إلى إفساد وضعف بنية المجتمع الأثيني، وذلك الانتقاد شكّل التهمة التي أدين بها "سقراط" من قبل هيئة من المحلّفين الأثينيين، بلغ عددها ٥٠٠ شخص، والتي من أجلها حكم عليه بالإعدام.

وعلى الرغم من أن حكم الإعدام لم يصدر بسبب صلته بأحد قادة الطغاة الثلاثين، الذي يؤيّد أسبرطة – وهو "كريتياس" – فإنه نظر إليه كشخصيّة مثيرة للجدل، قامت بتشويه سمعة الديمقراطية الأثينية، وقامت بتعليم المؤيّدين لحكم القلّة، والذين صاروا طغاة فاسدين.

لقد ظلّ الفكر السوفسطائي الذي هاجمه "سقراط" في حياته موجودًا بعد وفاته، ولكن سرعان ما تفوّقت عليه مدارس الفكر الفلسفيّ العديدة، التي أثّر فيها "سقراط" في القرن الثالث قبل الميلاد.

نظرًا لأنه تمّ اعتبار وفاة "سقراط" كحدث رمزيّ، ولأنه احتلّ مكانة شهيد الفلسفة، لم تجد أحدث الانتقادات التالية لوفاته، في ذلك الوقت، سبيلاً لتخلّل الأذهان. على الرغم من ذلك، حاول "زينوفون" أن يوضح أن "سقراط" قبل عن عمد فكرة تناول سمّ نبات الشوكران، بسبب كبر سنّه، مستخدمًا الشهادة المدمّرة للذات، التي أدلاها "سقراط" أمام هيئة المحلّفين والتي أثارت جدلاً كبيرًا كدليل على ما يقول.

وكانت الانتقادات المباشرة لـ "سقراط" قد اختفت تقريبًا في ذلك الوقت، ولكن كان هناك تفضيل ملحوظ، حتى في العصور الوسطى، لـ "أفلاطون" أو "أرسطو"، على عناصر الفلسفة السقراطية المختلفة عن تلك التي يراها تلاميذه.

ولأنه ما من معلومات كثيرة متوفّرة عن الفيلسوف "سقراط"، وربما توفّرت معلومات قام "أفلاطون" بتغييرها، يعتقد العلم الحديث بأنه من المستحيل تكوين صورة واضحة لشخصيّة "سقراط" وسط كل هذه التناقضات الظاهرية.

ويتّضح ذلك بشكل أكبر حينما يوضع في الاعتبار أن مذهبي الكلبيّة والرواقيّة، والذين تأثّرا بشدّة بأفكار "سقراط"، لا يشبهان مذهب الأفلاطونية، بل يعارضانه. ويعدّ

هذا الغموض والافتقار إلى موثوقيّة المعلومات المتوفّرة عن هذا الفيلسوف أساسًا حديثًا للنقد – حيث أنه شبه مستحيل أن نعرف "سقراط" الحقيقي.

كما أثير الجدال أيضًا حول ما اذا كانت الادّعاءات التي أبداها "سقراط" بشأن إقصاء نفسه عن العادات السيئة لليونان القديمة، وعدم إيمانه بالآلهة الأولمبية، هي لأنه صار توحيديًّا، أم كانت محاولة قام بها علماء العصور الوسطى لمصالحة "سقراط" بأخلاقيات العصر.

ومع ذلك لا تزال حقيقة أن "سقراط" هو مؤسّس الفلسفة الغربية الحديثة حقيقة يعلمها الجميع إلا القليل، وحقيقة يتمّ تدريسها بشكل شائع، وقد بلغ الأمر أنه يشار إلى الفلاسفة الذين سبقوه باسم فلاسفة ما قبل "سقراط".

لقد جادل "ميرزا طاهر أحمد" (الخليفة الرابع بالجماعة الإسلامية الأحمدية) في كتابه أن "سقراط" كان نبيًا للآلهة الإغريق القدامى. وكانت الصفات الظاهرة للأنبياء التي اتّصف بها "سقراط" حقًّا موضع جدال. كما من الممكن أن ينظر بسهولة لإشارة "سقراط" المستمرّة لمهبط الوحي، وكيف أنه قام بدور المرشد الأخلاقيّ له، عن طريق الحيلولة، دون قيامه بأفعال غير أخلاقية، كإشارة للوحي أو كبديل له.

وغالبًا ما يشير "سقراط" إلى الإله بصيغة المفرد، لا بصيغة الجمع، كما أنه رفض بشدّة هيكل البانثيون الإغريقي المكرّس للآلهة من الذكور والإناث، ولم يستشهد بهم إلا كأمثلة لتوضيح ما يتّصفون به من ضلال وخطأ في التفكير.

- قال (شيشرون): لقد أنزل الفلسفة من السماء إلى الأرض.

وقال (أرسطو): ثمة اكتشافان يمكن بحقّ عزو الفضل فيهما إلى سقراط: المقال الاستقرائي، والتعريف العام، وكلاهما للعلم كنقطة انطلاق.

وقال (كزينوفون): ما من أحد رأى قطّ سقراط أو سمعه يفعل أو يقول شيئًا فيه تدنيس للمقدّسات أو أنه نطق كفرًا، كما أنه ما كان يناقش خلافًا لمعظم الفلاسفة الآخرين حول طبيعة الكون، وحول كيف ولد ما يسمّيه الفلاسفة العالم.

- وقال (سبنثاروس): لم يكن أحد يضاهيه قدرة على الإقناع لما أوتي من موهبة في الكلام، ولما كان ينطق به محيّاه من تعابير، وكل ذلك لتميّز شخصيّته وتفرّدها. ولكن هذا فقط ما دام غير غاضب، أما متى عصفت به سورة الانفعال، فإن بشاعته تصبح مخيفة لا تطاق، وعندئذ لم يكن يمسك نفسه عن أيّ قول أو أيّ فعل.

كان "سقراط" قد أقصى نفسه عن العادات السيّئة لليونان القديمة، ولم يكن يؤمن بالآلهة الأولمبيّة، لأنه كان على دين الموحّدين.

في حين أنه لا تزال حقيقة أن "سقراط" هو مؤسّس الفلسفة الغربية الحديثة حقيقة يعلمها الجميع إلا القليل، وحقيقة يتمّ تدريسها بشكل شائع، وقد بلغ الأمر أنه يشار إلى الفلاسفة الذين سبقوه باسم فلاسفة ما قبل "سقراط".

وغالبًا ما يشير "سقراط" إلى الإله بصيغة المفرد، لا بصيغة الجمع، كما أنه رفض بشدّة هيكل البانثيون الإغريقي المكرّس للآلهة من الذكور والإناث، ولم يستشهد بهم إلا كأمثلة لتوضيح ما يتّصفون به من ضلال وخطأ في التفكير.

هكذا كان سقراط، وسوف يتّضح لك كل التفاصيل إذا واصلت قراءتك لهذا الكتاب إلى آخره.